اهرام الجيزة

لحضرة صاحب السعادة محمود باشا الفلكي الاعظم ناظر المعارف بمصر

الفصل الثالث

في مواد شتى يستدل بها على حصول الرابطة بين كوكب الشعرى والهرم

قد علمنا مما قرّرناهُ في الفصل الثاني ان وجوه اهرام الجيزة جميعها مائلة ميلاً واحدًا على الافق وان مقدار هذا الميل نحو ٥٢ درجة ونصف . وقرّرنا في الفصل الاول ان جميع ما في الساحة الهرمية من اهرام وهياكل وبرابي متجهٌ نحو الجهات الاربع الشمال والجنوب والشرق والغرب . فكلٌّ من هذين الامرين اعني اتحاد المقابر والمعابد في الجهة بحسب الوضع واتحاد وجوه المقابر الهرمية في الميل لا يأتي وقوعهُ بموجب الصدفة والاتفاق بل لا بدَّ ان يكون ذلك عن قصد وغرض دينيّ كان معلومًا عند قدماء المصريين . ألا ترى ان المتأخرين من الامم يجعلون مقابرهم في اوضاع منسوبة الى بيت المقدس او غيره حسب دياناتهم وان اللحد عندنا معشر المسلمين يحفر عموديًا على جهة الخط الواصل منهُ الى مكة المعظمة بحيث يكون الملحود عند وضعهِ فيهِ على جنبهِ الايمن متجهًا بوجههِ نحو الكعبة المشرّفة . هذا والغرض الذي اراد قدماء المصريين ربط مقابرهم الهرميَّة بهِ ونسبتها في الموضع والجهة اليهِ لا يصحّ ان يكون مقرّهُ على سطح الارض كمكة المشرّفة وبيت المقدس وغيرها . فان ربطهُ بميل اسطحة وجوه الاهرام وهو زاوية ارتفاعهُ فوق الافق يثبت ان وضعهُ في السماء في مقرّ احد معبوداتهم من الكواكب

ثم ان السلف من قدماء مصر لم يكونوا يعبدون في الحقيقة غير الهٍ واحدٍ وهو الذات العليَّة المتصفة بالقدم والبقاء وجميع اوصاف الكمالات . وكانوا يسمونهُ أمُّون را ويتصوّرونهُ على كيفيات واشكال مختلفة يتخيلون تجليهِ لهم بها على حسب الازمنة . وكانوا يصدرون عنهُ وزراء روحانية او ملائكة تتعدّد بتعدد مظاهر قدرتهِ جلَّ وعلا وقالوا ما نعبدهم الاَّ ليقرّبونا الى اللهِ زلفى . وكانت النجوم عندهم مقرًّا لهذه المخلوقات بل هي عقولها فكان لكلٍّ منها كوكب يستدل بهِ عليهِ وهو روحهُ وعقلهُ . وارواح الخلق عندهم قديمة لا تفنى والدار الآخرة عندهم دار جزاء فكانوا يعتقدون ان هناك ملكًا حكمًا يحاسب ارواحهم ويزن اعمالهم وينقضي عليهم إمَّا بنعيم دائم او بتعب ومشقة وتعذيب لا نهاية لهُ . وقد كان المصريون يعظمون بعض الحيوانات وربما عبدوها لمشاكلتها بعض الروحانيات . فانهم كانوا ينظرون العجل مثلاً كأنهُ التمثال الحي للثور

السماء والكلب الارضي كأنهُ تمثال حيٌّ للكلب السماوي وهو الشعرى

واكابر هذه الروحانيات كانت تُدعى بالآلهة وكانت عند الاقدمين موكلة بتدبير احوال اهل الارض. والواحد منها يتشكل عندهم باشكال مختلفة يظهر فيها بين الناس حينًا بعد حين كما تشهد بهِ الآثار القديمة الموجودة الى الآن . والكلب السماوي وهو الشعرى هو الموكل بحساب الارواح بعد الموت ويتشكل اذ ذاك بصورة رجل رأسهُ راس كلب فان هذه الصورة البديعة تشاهد منقوشة على جنازة فيها الميت موضوعًا على سرير حولهُ الآلهة الاربعة الكلبيَّة المعظمة عندهم . وملك الموت والحساب وهو على الصورة المذكورة مادٌّ يدهِ على الميت وآخذٌ بزمامهِ وكأن لسان حالهِ يقول ان المتوفَّى صار في قبضتهِ وتحت سلطانهِ فلا يقرب اليهِ احد . ثم ان الكلب السماوي المذكور او الشعرى يتشكل بشكل ابن آوى عند القضاء على المذنبين بالعذاب الدائم كما يشاهد في نقوش الانتيكات المصرية وقد يشاهد هرمس الاكبر ايضًا في شكل رجل راسهُ راس كلب وقابض بيدهِ على لوح كاتب ويُرى في موضع آخر آخذًا في كتابة وزن الارواح . ومعلوم ان هرمس هو الكلب انوبيس او عطارد المصريين . ويؤخذ من هذا كلهِ ان الصورة التي راسها راس كلب وابن آوى وهرمس والكلب انوبيس وعطارد المصريين كلها مظاهر واشكال للكلب السماوي الذي عقلهُ كوكب الشعرى . وان هذا الكلب هو الموكل بأمر الموتى عند قدماء اهل بلادنا . هذا وكان اسم الشعرى عند قدماء المصريين ست ومعناهُ الكوكب والكلب . ويرى منقوشًا على الآثار القديمة ان ست هو السادس او السابع من العائلة الاولى اللاهوتيَّة التي حكمت مصر في اول الزمان. وكثيرًا ما ترى الاشارة الدالة على اسم الشعرى مجتمعة وملحقة بالعلامة الدالَّة على إسيس وهي من اكابر الالهات الاناث المشهورات عند المصريين

ثم ان مدن مصر وقراها كانت منقسمة بين آلهتهم فكانت كل مدينة تحت كنف واحدٍ منهم حتى الآثار واشكالها الهندسيَّة فانها كانت منتمية الى بعض الآلهة وعندي ان الاهرام والصوَر الهرميَّة كانت تخص الشعرى على ما تبيَّن لي من الادلة التالية

الاول لما كانت الاهرام مقابر كانت ولا بدَّ في كنف متولي امور الموتى وهو الكلب السماوي او الشعرى على ما رأيت فانهُ هو الذي تخافهُ النفس وتهابهُ وتتملَّق اليهِ طمعًا في نعيم الآخرة وفرارًا من عذابها

الثاني انهُ يشاهد في بعض المغارات والمدافن المصرية القديمة اهرام صغيرة موضوعة حول الموتى وتسمَّى بالاهرام النذرية وقد صوِّر على احد اسطحها الكلب السماوي او الشعرى بشكل

رجل رأسه رأس كلب . وقد نقش على اسطحها ادعية واستغاثات يستغيث بها الميت من هذا الاله النظيع وفي ذلك دلالة واضحة على اختصاص الاهرام بالشعرى وانتسابها اليها

الثالث ان الصوَر الهرميَّة تشاهد ضمن الرموز الثلثة التي جعلت علمًا للشعرى في الآثار القديمة . فان الشعرى تتعيَّن عند المصريين بهذه العلامة △ وهي مثلث او وجه الهرم وهلال وكوكب وذلك يدل على ان الصورة الهرمية من خصائص الشعرى

الرابع انهُ كان في قسم الفيُّوم بناء جسيم يسمَّى مدينة لبارى وهو مشهور في الآثار المصرية . ولبارى اسم ملك من ملوك العائلة الثانية عشر من الثلاثين عائلة التي حكمت مصر من ابتداء زمن مينا باني مدينة منف الى زمن الاسكندر الكبير على ما قرَّرهُ مَنيتو كبير قسوس مصر في زمن البطالسة خلفاء الاسكندر . وكان محلهُ في مكان بركة اللاهون وهو عبارة عن اثني عشر ايوانًا كبارًا متلاصقة ستة من ابوابها الاصليَّة متجهة نحو الشمال والستة الاخرى نحو الجنوب وفيها فسحات وطارق كثيرة جدًّا وتشتمل على ثلثة آلاف غرفة مركبة من طبقتين طبقة تحت الارض وأُخرى فوقها . وكان في الزاوية التي ينتهي بها البناء هرَم ارتفاعهُ نحو ثمانين مترًا . وقد شاهد هذا البناء هيرودوت اليوناني قبل الهجرة باكثر من الف سنة ووصفهُ في تاريخهِ وراَهُ استرابون ايضًا قبل الهجرة بنحو ست مئة سنة . وكان يقال ان هذا البناء اعظم واجمل بناء في الدنيا ولم يكن احد يدخل اليهِ الاَّ مخمورًا بخنرائهِ خوفًا من ان يتبه فيهِ او يخفى عليهِ باب الخروج منهُ وكان ملوك مصر يعقدون فيهِ مجالسهم المهمة ويجمعون اليهِ كبراء مملكتهم للمشورة اذ كان لكل قسم او مديريَّة من البلاد ايوان مخصوص فيهِ

ثم ان دوبوى احد متأخري الفرنج كان يرى ان مدينة لبارى هذه هي في وضعها وتشكيل محلاتها وجهاتها عبارة عن منطقة فلك البروج مشكَّلة على الارض بجميع نقاسيمها من بروج او بيوت شمالية وجنوبية ومن صيف وشتاء وايام طوال وقصار وغير ذلك وان الهرَم فيها علَم للشمس . ويحتج بذلك على ان الهرَم يختص بالشمس دون سواها موافقًا لراي ابابن احد قدماء اليونان وهو ان اشكال المسلَّات والاهرام تشبه لهب النار واشعة الشمس فلا بدَّ من كونها مختصَّة بالشمس . لكننا نقول انهُ اذا صح ان مدينة لبارى كانت في وضعها لتمثيل منطقة فلك البروج لزم ان يكون الهرم فيها رمزًا الى الشعرى لا الى الشمس . لان مدار الشعرى كان منتهى المنطقة وحدَّها من الجهة الجنوبية قبل الهجرة بنحو اربعة او خمسة آلاف سنة . فكانت بمثابة خندق يمنع الشمس من ان تتعدَّى حدود طريقها وتنزل الى الجهة الجنوبية جهة الخراب والدمار والهلاك في زعم قدماء المصريين . وعليهِ تكون نسبة ذلك الكوكب الى منطقة البروج

في السماء بالنظر الى الوضع كنسبة هرَم مدينة لبارى الى المدينة نفسها بالنظر الى الوضع ايضاً . اعني ان الهرَم هنا رمز الى الخنير الذي يخنر الشمس لكيلا تتعدى حد طريقها وتخرج من منطقتها وعليهِ فيكون رمزاً الى الشعرى

الخامس ان ما ورد في الاخبار وفي كتب اهل الاسلام عن نسبة الهرَم الى هرمَس الاكبر يدل على انهُ كانت هناك رابطة بين الهرَم والشعرى . لان هرمس هو عطارد المصريين وهو الكلب انويس او الكلب السماوي او الشعرى على ما تقدم

وبالجملة ان الكلب السماوي او الشعرى كان من اهم آلهة المصريين القدماء وطالما تلاعبت بهِ عقولهم فجعلوهُ رئيساً في خلق الدنيا وبداءة سنتهم الالهية وهي الدور الكلبي واستدلوا على زمن فيضان النيل من شروقهِ في الاحتراق وعلى ابتداء فصل الربيع من غروبهِ في الاحتراق وعدوهُ سلطان الكواكب وخنير الشمس يحفظها من التعدي الى جهة الجنوب جهة الدمار والخراب كما سبق عليهِ الكلام الى غير ذلك مما لا محل لهُ الآن . ثم ان اطناب المتقدمين والمتأخرين عن المنجمين وغيرهم في وصف الشعرى واعلاء شأنها يغني عن اطالة الشرح . والادلة الخمسة التي اوردناها يؤيّد بعضها بعضاً وتنفي كل ريب من ان الاهرام كانت تنسب الى الشعرى وتُخَصُّ بها عند المصريين القدماء وذلك ما اردنا بيانهُ

فاذ قد تحققنا وجود رابطة معنوية بين الاهرام والكلب السماوي فلا بدَّ ان يكون عدم اختلاف الميل في وجوه جميع اهرام الجيزة كما قررناهُ في آخر الفصل الثاني دلالة حسيَّة على تلك الرابطة وان يكون جعل هذا الميل اثنتين وخمسين درجة ونصف درجة عن قصد اعني ان تكون الاهرام من حيث وضعها وجهتها في نسبة معيَّنة الى موضع كوكب الشعرى في السماء وقت تشييد تلك الاهرام . وحقيقة هذه النسبة وسرّها لا يدركان الاَّ بعد التأمل في بعض الاصول التنجيميَّة . ولا يجوز احتقار هذه الامور في ما نحن بصددهِ لان علم التنجيم اصل علم الفلك وعليهِ كان جل عنائد المتقدمين من المصريين وغيرهم . فانهم كانوا يعتقدون ان الكواكب تؤثر في احوال العالم السفلي وان تأثيرها يزداد كلما قرب ان يكون وقوع اشعتها عمودياً على الشيء الذي تؤثر فيهِ حتى يبلغ تأثيرها اعظمهُ عند وقوع اشعتها عموديَّة على ما تؤثر فيهِ . فاذا امعنت النظر في ذلك وفي كون الاهرام مقابر وفي كون امر الموتى من حساب وغيرهِ مفوَّض في زعمهم الى الكلب السماوي او الشعرى ثبت عندك عقلاً ان ميل وجود اهرام الجيزة لم يكن فيها كلها اثنتين وخمسين درجة ونصف درجة الاَّ لقصد وهذا القصد هو وقوع اشعَّة الشعرى عمودية على وجوه الاهرام المقابلة لها لان قوة سلطان الشعرى على تلك الاهرام او لان قوَّة تأثيرها في

المدفونين فيها لا تبلغ اشدّها في زعمهم الاّ عند وقوع اشعتها عمودية عليهم كما قدمنا

وعلى ذلك يتحوّل معنا البحث عن تاريخ بناء اهرام منف الى مسألة هندسيّة فلكية وهي معرفة الوقت الذي كانت اشعّة الشعرى تقع فيه عمودية على السطح المواجه للشعرى من سطوح الاهرام اعني على السطح الجنوبي منها لانهُ هو الذي يواجه مدار الشعرى اليومي واما بقية السطوح فلا يصيبها شيء من اشعة الكوكب المذكورة . ولكن الاشعة لا تقع عمودية كما ذكرنا الاّ عند صيرورة الكوكب في كبد السماء حيث يتكبّد ويلزم ان تكون نقطة تكبُّدهِ قطبًا للدائرة الحاصلة من تقاطع مستوي الوجه الجنوبي للاهرام بالمتعّر السماوي . ومن ثم تردُّ المسألة الى البحث عن الزمان الذي فيهِ كانت نقطة تكبد الشعرى في قطب الدائرة الحاصلة من تقاطع مستوى الوجه الجنوبي للاهرام بالمتعّر السماوي . ونقطة تكبد الشعرى لا تكون في قطب الدائرة المذكورة الاّ اذا كان ميل الشعرى — وهو بعدها عن دائرة المعدّل — يساوي اثنتين وعشرين درجة ونصف درجة . اي الفرق بين ميل وجه الهرم الجنوبي على الافق وهو ٥٢° و٣٠′ وبين عرض البلد وهو ٣٠° . وبذلك تحوّل المسألة الى صورة سهلة وهي البحث عن التاريخ الذي فيهِ كان ميل كوكب الشعرى يساوي ٢٢° و٣٠′ . فيكون التاريخ المستخرج بهذا البحث تاريخ الزمان الذي بنيت فيهِ الاهرام

الفصل الرابع

في تعيين التاريخ الذي كان فيهِ ميل كوكب الشعرى ٢٢° و٣٠′ وهو تاريخ بناء الاهرام

يلزم لحل هذه المسألة حساب موقع الشعرى او ميلها فقط في زمانين بينهما مدّة ما كالف سنة مثلاً ثم ينظر فيما اذا كان الميل المعيّن وهو ٢٢° و٣٠′ محصورًا بين الميلين الناتجين من الحساب . فان كان محصورًا بينهما يعرف التاريخ المطلوب بتعديل ما بين السطرين او بمجرّد تناسب هندسيّ وان لم يكن محصورًا بحسب الميل في زمن ثالث بحيث يحصر الميل المعيّن بين اثنين من هذه الميول الثلثة . فيستخرج التاريخ المطلوب من عمليّة تعديل ما بين السطرين

وقد اخترت لذلك سنتي ٢٢٥٠ و٣٢٥٠ قبل الميلاد ومعلوم ان تاريخ الميلاد متقدم على تاريخ الهجرة النبوية بستّ مئة واثنتين وعشرين سنة شمسيّة . ثم حسبت موقع كوكب الشعرى في هذين التاريخين فوجدت ان

مطالعهُ المستقيمة كانت في التاريخ الاوّل ٥٤° ٥١′ ٣٥″

وميلهُ كان ٢١° ٢٩′ ١٠″ جنوبًا

ومطالعهُ المستقيمة كانت في التاريخ الثاني اي سنة ٣٢٥٠ ق م ٤٤° ٤٢′ ٣٠″ .

وميله ٢٣° ٢٣′ ٢١″ جنوبًا

ولم اعتبر في هذا الحساب غير الحركة الحاصلة عن تقهقر الاعتدالين . ولكن بمقارنة الارصاد الجديدة بعضها ببعض وبارصاد بطليموس يتضح ان لكوكب الشعرى حركة أخرى خاصة بواسطتها يأخذ الكوكب في الغرب من دائرة المعدل مع التناقص في الكمية تدريجًا بمعنى ان مقدار تلك الحركة من جهة الميل يزداد على حسب التقهقر في الزمان الغابر. فانه الآن ١٦ʺ١ من الثانية في السنة كما يعلم من مقارنة الارصاد الجديدة بعضها ببعض وكان قبل ثماني مئة سنة ٦٢ʺ١ من الثانية في السنة على ما يستخرج من مقارنة الارصاد الجديدة بارصاد بطليموس التي تاريخها متقدم عن وقتنا هذا نحو ١٦٠٠ سنة وعلى هذا يكون وقت الحركتين ٤٦ʺ من الثانية في مئة ٨٠٠ سنة

وعلى فرض ان تغيُّر تلك الحركة جرى منتظمًا على المقدار المتقدم آنفًا يستنتج بالحساب ان مقدارها كان نحو ٣ʺ٢ الثانية قبل عصرنا بخمسة آلاف او ستة آلاف سنة فتكون الحركة المتوسطة في هذه المدة نحو ٣ʺ٢ الثانية . ولقصر مدة الارصاد الجديدة ولعدم وجود ما يعوَّل عليه من الارصاد القديمة واو بعيدة في العهد من زمن بناء الاهرام يضطرُّ الى الاعتماد على المقدار المتوسط وهو ثانيتان وعشر الثانية للتغير السنوي في ميل كوكب الشعرى اذ لا سبيل لمعرفته بوجه اضبط من ذلك . على ان الخطاء الذي يحتمل صدورهُ عن فرض هذا المقدار المتوسط لا يزيد عن مدة قرنين من الزمان وهي قصيرة بالنظر الى بعد عهد تلك المباني

هذا وبما اننا اتخذنا سنة ١٧٥٠ بعد الميلاد اصلاً ومبدأً في حساب مقدار تقهقر الاعتدالين وبناء عليه حسبنا ميلَي كوكب الشعرى لسنتي ٣٢٥٠ و ٣٢٥٠ قبل الميلاد كما تقدم وكان ما بين هذين التاريخين والتاريخ الاصلي اربعة آلاف للاوّل وخمسة آلاف سنة للثاني لزم تكرار التغيُّر السنوي المتوسّط اعني ثانيتين وعشري الثانية اربعة آلاف مرة وخمسة آلاف مرة . والناتجان — وهما درجتان وست وعشرون دقيقة واربعون ثانية ثم ثلث درجات وثلث دقائق وعشرون ثانية — يطرحان من ميلي الكوكب السابقين فيخرج من ذلك ١٩ درجة و١٣ دقيقة ثم ٢٢ درجة و ٣٠ دقيقة وهما الميلان الحقيقيان لميل كوكب الشعرى في سنتي ٣٢٥٠ و ٣٢٥٠ قبل الميلاد باعتبار تقهقر الاعتدالين والحركة الخاصة بالكوكب معًا . ويُعلم من بعد هذا ان التاريخ المطلوب متقدم بسنين قليلة عن سنة ٣٢٥٠ قبل الميلاد لان مقدار الميل في تلك السنة ٢٣ درجة و ٣٠ دقيقة كما رأيت . وهذا لا يختلف عن الميل المفروض الذي يراد معرفة تاريخهِ الاَّ بمقدار عشر دقائق . فلك اذًا ان تقول نسبة ثلث درجات وثماني دقائق (وهو فرق ميلي

الكوكب في سنتي ٢٢٥٠ و٣٢٥٠ قبل الميلاد) الى الف سنة (وهو فرق التاريخين) كنسبة عشر دقائق الى المجهول. ومنه يستخرج مقدار المجهول ثلاثًا وخمسين سنة تضاف الى ٣٢٥٠ سنة فيحدث ٣٣٠٣ سنين قبل الميلاد وهو التاريخ الذي كان فيه ميل كوكب الشعرى مساويًا اثنتين وعشرين درجة ونصف وذلك تاريخ بناء اهرام الجيزة واذا اضفت الى ذلك التاريخ ٦٢٢ سنة وجدت ٣٩٢٥ سنة وهو تاريخ بناء الاهرام في سنين شمسية قبل الهجرة النبوية

ثم ان هذا التاريخ لا يخلو من خطإٍ يسيرٍ ملازم له بالطبع. لان خطأً بعض الدقائق في تعيين ميل وجوه الهرَم او بعض انحراف طفيف في اصل وضعه وبنائه مع الخطإ الذي يحصل عن عدم اصابة المقدار الحقيقي للحركة الخاصة بكوكب الشعرى يحدث في تاريخ بناء الاهرام خطأً من مئة الى مئتي سنة. لكن هذا الخطأ يسير جدًّا بالنسبة الى قدم عهد الاهرام الذي يبلغ ٣٢٥٠ سنة قبل الهجرة كما استخرجناهُ فلذلك لا يعبأ به. والتاريخ الذي استخرجناهُ مطابق لما كان عليهِ جمهور المتقدمين من مؤرخي المسلمين ولما جرى عليهِ متأخرو الفرنج ممَّن اشتغل بالانتيكات المصرية. فان ابن عبد الحكم والمسعودي والقضاعي والمقريزي وغيرهم من المؤرخين يرون على ما استخرجناهُ من كلامهم ان الطوفان كان في القرن الثامن والثلاثين قبل الهجرة وان الاهرام بنيت قبل الطوفان بثلث مئة او اربع مئة سنة. وابن يونس الفلكي وغيرهُ من المنجمين يجعلون الطوفان في سنة ٣٧١٨ قبل الهجرة. وعلى كلٍّ فيكون زمن بناء الاهرام عندهم قريبًا من ٤١٠٠ سنة قبل الهجرة وذلك لا يختلف عما وجدناهُ بحساب الشعرى الاَّ بنحو مئتي سنة

واما من جهة علماء الافرنج وخصوصًا من اشتغل منهم بالانتيكات المصرية فانهم استخرجوا تاريخ بناء الاهرام بطرُق متعددة وفقوا بينها بتنقيحات سليمة ومباحث دقيقة ووصلوا الى نتائج مطابق لما تقدم فان بَنْصن استخرج من بقايا كتاب مينتو ومن ايراتوستين والقراطيس الانتيكية المصرية المحفوظة في مدينة تورين بايطاليا ومن الواح قدماء ملوك مصر وغيرها من الآثار الانتيكية ان ما بين مينا او منيس باني مدينة منف وبين زمن اسكندر ذي القرنين ٣٥٥٥ سنة شمسية وان مدة حكم العيال الاربع الاولى الملكية ٥٧٠ سنة اعني ان انتهاء العائلة الرابعة كان سنة ٣٩٨٥ قبل الاسكندر او سنة ٣٢١٠ قبل الميلاد سنين. ولما كان بانيا الهرمين الكبيرين من اهرام الجيزة هما خيوبس وشفرن من ملوك العائلة الرابعة بالاجماع وكانت هذه العائلة قد حكمت ١٥٠ سنة فتكون الاهرام المذكورة قد بُنيت في القرن الثالث والثلاثين قبل الميلاد اعني نحو ثلثة آلاف وتسع مئة سنة قبل الهجرة وهو مطابق لما حسبناهُ عن موقع كوكب الشعرى. واذا راجعنا ما كتبهُ العالم بروغش في كتابهِ الشهير في الانتيكات والآثار المصرية وجدنا ان هذا

العالم يرى ان باني مدينة منف متقدم عن الميلاد ٤٤٠٥ سنة وان انقراض العائلة الرابعة كان سنة ٣٤٠٢ قبل الميلاد وان الاهرام بنيت نحو ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد اعني سنة ٤١٠٠ قبل الهجرة . وذلك لا يختلف عن حسابي الاّ بنحو مئتي سنة . ففي هذا الاتفاق تأكيد لصحة ما رآهُ مؤرخو العرب والفرنج ودليل قوي على صحة ما استنبطتهُ من الروابط والمناسبات بين الاشكال الهرمية والشعرى العبور وعلى ان الاهرام بنيت حقيقة نحو اربعة آلاف سنة قبل الهجرة لغرض ديني تعبدي ملائم لعبادة الكواكب

فظائع البشر

نشرنا في الجزء الماضي مقالة مسهبةً في هذا الباب ابنّا في خلالها ان اجداد البشر الاولين كانوا من أكلة البشر ولمحنا في عرضها الى ان اكثرهم لم يأكلوا البشر اسكانًا لآلام الجوع وسدًّا للرمق بل قيامًا بفرائض وشعائر وحفظًا لوصايا وتقاليد ووعدنا في خاتمها ان نصف ما كانوا يأتونهُ من المنكرات في اتمام تلك التقاليد والشعائر بالقياس على ما كان جاريًا في اميركا منذ عهد غير بعيد وعلى ما لا يزال جاريًا فيها وفي غيرها الى هذا العهد فنقول انجازًا للوعد

اذا صدق الاسبانيون وغيرهم من مكتشفي اميركا ومفتتحيها في ما رووهُ عن سكان تينك القارتين فلا حرج في انهم كانوا من اشد البشر قسوةً وافظعهم عملاً واخشنهم دينًا فالآزتك مثلاً — وهم سكان المكسيك الاصليون — كانوا يعبدون معبودات لا يُعرَف عددها ويذبحون لكل معبود منها جمًّا غفيرًا من بني البشر حتى كادت مدن من مدنهم تصفر من اهلها ومدن أُخرى امست بلقعًا صفصفًا من كثرة ما ذُبح من سكانها. هذا عدا عما كانوا يفعلونهُ بانفسهم من المنكرات اثناء عبادتهم . قيل ان كهنتهم كانوا في عبادة الههم كامكتلي يصومون مئة وستين يومًا لا يأكلون في غضونها ما يعبأُ به ويعكفون على ثقب السنتهم بعيدان محدَّدة الرؤوس حتى تلصق في احناكهم كالحطب اليابس . وفي عبادة معبود آخر يقطعون ابدانهم بالمدى تقطيعًا ويشرحون آذانهم وشفاههم حتى يضرجوا مذابحهُ بدمائهم . وفي عبادة اله المطر عندهم يذبحون الاطفال ضحايا حتى تجري دماؤهم على الارض انهارًا فاذا غلبت الشفقة على والديهم الهوهم بالمال واستخاروا الجعد الشعر المولود في طالع سعيد على غيرهِ من الاولاد ونحروهُ على قمم الجبال والقوا جثتهُ في مياه البحيرة التي يستقي منها اهل مدينة مكسيكو او وضعوهُ في كهف وسدُّوا عليهِ باب الكهف حيًّا حتى يموت ضحية . وفي عيد ام الآلهة يقضون ثمانية ايام في إبلام الولائم واقامة الافراح والرقص والتفنن